# الحسناء

الجزء العاشر — المجلد الاول

بيروت في ٢٠ اذار سنة ١٩١٠


## هلن كلر

## Helen Keller

نابغة عظيمة — عجيبة الدهر — نادرة الزمان

عمياء صماء خرساء عالمة مؤلفة

لا تظني يا آنستي انما نروبه لك الآن عن هلن كلر حديث خرافة من اساطير الأولين او عجيبة من عجائب القديسين . ولا تتوهمي يا سيدة انه فصل ملفق من فصول علي الزيبق او الف ليلة وليلة .. لا .. لا تنكرا صحة الرواية قبل الروية ولا تحالانها من غرائب السحر والتنويم

فما هي الا رواية حقيقية صحيحة شهد بصحتها اكابر العلماء واشهر الكتاب وثبت الشهادة الناس صادقون . فضلاً عن كونها خاضعة لحكم العقل قابلة للبحث العلمي الطبيعي . وفتاتها اليوم حية تزرق ماتجاوزت بعد الثلاثين من عمرها . ما جعدت وجهها الايام ولا بيضت شعرها الاعوام . مادب فيها الهرم ولا بدا منها الخرف . ما ادعت بمعجزة فوق الطبيعة ولا بالوحي ولا بالالهام

بل جل ما فيها ذكاء نادر واستعداد غريب . نبوغ عظيم اصابه داء افقده السمع والبصر والنطق ثم وافته الاحوال وساعدته الظروف فبدا آية من ايات الدهر تبرهن قدرة الانسان وتمجد عظمة الخالق

وقد علم بها الاميريكيون والاوروبيون من عدة سنوات وتأكدوا صحة ما سمعوه عنها بكثرة ما نشره الصحافيون من اخبارها الصادقة مدعومة بالادلة المقنعة والبراهين الثابتة فضلاً عن تاريخ حياتها المطبوع باللغة الانكليزية في ٤٤٠ صفحة . وقد ذاع صيتها واشتهر امرها حتى لم يبق من يجهلها في العالم الا من لم يطالع صحف الافرنج

فيسرّ الحسناء الآن ان تكون اوّل من يعرّفها الى بنات سوريا وابنائها (بتلم آنسة سورية من حيث ولد المسيح) وان ترسم على صفحاتها اوّل مثال لها في الصحف العربية

وفيما نحن نهمّ بنشر هذه اللمحة من سيرتها العجيبة لبناتنا المستنيرات بلغنا ان رئيس المدرسة الكلية الدكتور هورد بلس تكلم عنها في خطاب له (عن حاسة اللمس وقوتها الطبيعية وتأثيرها العجيب) وحرّض سامعيه على اقتناء كتبها ودرس احوالها بتدقيق

ومما هو حري بالذكر ويعدّ من غرائب الاتفاق ان شاعرنا السوري خليل الخوري كان نظر اليها من عالم الغيب قبل ولادتها بعشرين سنة كما نظر المتنبي كبير شعراء العرب الى المعرّي فيلسوفهم العظيم . فتنبأ عنها بقوله

لايعجبني من كلّ النساء سوى عمياء خرساء تشكو شدّة الصمم

كما تنبأ ابو الطيّب عن ابي العلاء بقوله

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

وهذا ما كتبته عنها الآنسة كاثوم نصر المودد في الناصرة ترجمة من اللغة الروسية . نذيله ببعض اقوالها من كتابها (العالم الذي اعيش فيه) عربتها الآنسة جوليا طعمه في بيروت من اللغة الانكليزية

استلفت نظرك اللطيف يا اختي الى فتاة تجسم فيها ذكاء مفرط ونشاط

عجيب وقوة عزيمة لا توصف وتجلت فيها باعظم ظواهرها قوة العقل البشري وانتصاره على عوارض الطبيعة فان كان مثل هذا الموضوع يحلو لك فعليك بقراءة سيرة هلن كلر العمياء الصماء الخرساء التي قال عنها مارك توين الكاتب الاميركي الشهير انها وناپليون اشهر مشاهير القرن التاسع عشر . تخرجت في احدى كليات اميركا العظمى ونفحت عالم الادب بمؤلفات عديدة

تهب فينا عاطفة الشفقة والحزن حينما يقع نظرنا على اعمى او اطرش ونتسائل ايهما اتعس فاقد البصر او فاقد السمع . فما قولك ياختي في من جارت عليه الطبيعة فحرمته السمع والبصر والنطق وقذفت به الى عالمي الظلام الدائم والسكوت المستمر وسدت دونه بابي العقل والنفس . الا ترين ان مثل هذا البائس الخالي من الحياة الروحية هو كائن اشبه بالحيوان منه بالانسان

فلا عجب اذا حركت العواطف الانسانية كثيراً من العلماء فسعوا سعياً حثيثاً في تخفيف مصيبة اخوانهم في البشرية فجاءت اعمالهم مكللة بالنجاح اذ اخترعوا الحروف النافرة والفوا فيها كتباً عديدة يوجد منها في مكتبة برلين نحو ٦٠٠٠ كتاب وفي دورزدن نحو ٣٠٠٠

وقد انشأ الدكتور غاو في مدينة بوستون مدرسة للعميان ولم يكتف بذلك بل بذل جهده في تنوير من هو اشد تعاسة منهم فعلم ابنة عمياء صماء خرساء وهذه نجحت في تعليم حنة سلفان التي اشتغلت في اصلاح نسق الدكتور غاو وتيسر لها تعليم الانسة هلن كلر العمياء الصماء الخرساء وها انا اروي لك يا اختي شيئاً من سيرة هذه الشهيرة

ولدت هلن كلر في ٢٢ حزيران سنة ١٧٨٠ في مدينة الاباما من اعمال الولايات المتحدة . فلما صار عمرها ١٩ شهراً اعتراها مرض شديد حرمها السمع والبصر والنطق فاخذت بعد ذلك تخاطب الناس بالاشارات

التي قما كان يفهمها احد . فيثور حنقها وتستشيط غضباً فتهجم على من كان حولها وتلطمه ثم تطرح نفسها على الارض وتعض يديها . ولما اجتازت سنّ الطفولية صارت تصرف اكثر اوقاتها في المطبخ او بين الطيور فتطعمها او في الاسطبل فتداعب الخيل . وكان والدها ذا ثروة واسعة فسمح لها بكل ما تصبو اليه نفسها . ولم يمنع عنها شيئاً ولم يسبب لها ادنى كدر . فنشأت مستبدة قاسية لا يعرف قلبها الشفقة وكانت تقفل الباب على الناس وتطعمهم . ورمت اختها مرتين عن السرير فكادت تقتلها فانتبه والداها الى ما صارت اليه من شراسة الاخلاق ففوضا امر تربيتها الى السيدة حنه سلفان من مدرسة بستون . وكانت حنه المذكورة لما حضرت الى بيت كلر تتوقع مشاهدة فتاة لطيفة ساذجة . ورسم احتياجها الى اهمّ الحواس الانسانية امارات الحزن والكآبة على محياها فرأت في الباب ابنة قوية البنية ذات وجنتين حمراوين بلون القرمز اختطفت الكيس من يدها حين دخولها البيت واخذت تفتش فيه

ولم تطع هلن معلمتها في بادىء الامر بل كانت تمدّ يدها الى صحن غيرها على المائدة وترمي المنشفة عن صدرها الى الارض وتسحب الكرسي من تحت معلمتها وكثيراً ما كانت تغيظها وتحبسها في حجرتها غير ان المعلمة كانت حازمة لا يثنيها عن عزمها شيء . فلم يزعجها ما كانت تبديه تلميذتها من شراسة الاخلاق وفظاظة الطبع بل صممت على القيام بواجباتها بعزم ثابت . فطلبت من والد هلن ان يخصص لها ولتلميذتها بيتاً منفرداً وفي وقت قصير علبتها الطاعة واخضعتها لارادتها و بدأت بتعليمها بهمة لا تعرف الكلل واول شيء لقنتها اياه انها اخذت لعبة ووضعتها بين يديها ثم كتبت اسم اللعبة ( دول ) على يدها ولما صارت الآنسة قادرة على اعادة

هذه الكلمة اهدتها الامية ثم علمتها كلمة كمكة « كك » وغيرها من الكلمات اللطيفة التي لا يندر وجودها في اللغة الانكليزية وذلك بالطريقة نفسها . ولم يمض شهر حتى تعلمت هلن ٦٠ كلمة ولا نقدر ان نصف عظم سرورها وسرور معلمتها حينما ادركت انه يوجد لكل شيء اسم واخذت تسأل معلمتها عن اسماء الاشياء التي كانت تشغل فكرها وتقدمت بعد ذلك تقدماً عجيباً ادهش معلمتها النشيطة فانه كان اذ ذاك ان تلميذتها فريدة بذكائها ونباهتها وقوة جنانها . ثم صارت هلن تركب من الكلمات جملاً ومن الجمل قصصاً صغيرة وبعد سنة كانت قد تعلمت نحو ٩٠٠ كلمة فاخذت تحرر رسائل بسيطة . واول تحرير كان لابنة عمها . وبعد ثلاثة اشهر من بداءة تعليمها بعثت الى البنات العميان الصغار في مدرسة بستون هذه الرسالة

هلن ومعلمتها ستحضران لزيارة البنات العميان الصغار . هلن ومعلمتها ستحضران على الباخرة . هلن تقدر ان تكتب وتقرأ وتحسب كالبنات الصغار . هلن عمياء . هلن تضع المكتوب في الغلاف وترسله الى البنات العميان

هلن كلر

ثم بعد مضي ١٤ شهراً من بدء تعليمها كتبت لناظر المدرسة في بستون ما يأتي

حضرة الخواجا الأنيوس المحبوب

احسب نفسي سعيدة بتحريري لكم هذه الرسالة لاني احبكم كثيراً واشكركم على ارسالكم الكتاب والحلويات والخاتم . قريباً احضر اليكم والقي عليكم عدة اسئلة عن ممالك مختلفة

ولدكم هلن كلر

وكانت رسائلها تشف عن محبة فائقة للطبيعة . وكانت تميز بين الازهار من رائحتها لا بل تميز بين الالوان ومما يدل من هذا القبيل على شعورها اللطيف ما جاء في كتابها تاريخ حياتي : قليلون هم الذين يعرفون اللذة التي يشعر بها

الانسان عندما يمسّ الوردة بيده او يلاحظ حركات الزنبقة اذ يداعبها النسيم واذا قطفت زهرة فاني اشعر بخفقان اجنحة الحشرة الموجودة فيها وعندي شعور بالاشياء التي لا اراها وشأني في ذلك شأن الجذور التي تشارك رؤوس الاغصان بالفرح وتشعر بنور الشمس ونسيم الهواء وذلك بقوة محبة الطبيعة »

وكانت تحب ان تجلس في القارب في الليالي المقمرة وتقول انها تشعر بضوء القمر حينما تغطس يدها في الماء . وفي سنة ١٨٩٣ زارت معرض شيكاغو وعرفت اغرب مصنوعات العالم فسمح لها اصحاب المعرض ان تمسّ بيدها كل ما تريده . ومن اعظم وأهمّ ما يذكر من تاريخ حياة هذه النابغة العجيبة هو انطلاق لسانها . فلما كان لها من العمر ١٠ سنوات علمت ان فتاة زوجية صماء عمياء خرساء مثلها تعلمت التكلم فحدثتها نفسها ان تقتدي بها فاخذتها معلمتها الى السيدة فيوايز الاختصاصية فتعلمت هلن في ساعة واحدة ٦ اصوات ركبت منها جملة ذات ثلاث كلمات وبلغ منها السرور معظمه حينما عادت الى البيت وجعلت تكرر تلك الكلمات . فاهتمت معلمتها حنة في متابعة العمل فكانت تاخذ يد هلن وتضعها على اعضاء النطق في فمها فتشعر هذه بهيئة تلك الاعضاء وقت لفظ الاصوات فتفعل مثلها . وصارت هلن قادرة على اللفظ بحيث يفهمها من يسمعها

ثم تعرفت هلن بالعلماء والمصورين . وكان قلبها محبًا لليتامى والمساكين فتساعدهم قدر طاقتها وتجمع لهم الصدقات . ولم تكتف بما اكتسبت من العلوم والمعارف في بيتها بل حدثتها النفس ان تدخل الكلية في كمبريدج . فاوضحت لها المعلمة ما ستلاقيه من المتاعب والمشقات فلم يزدها ذلك الا ثباتًا فرحلت مع معلمتها اليها ودخلت المدرسة الاعدادية فاهتمّ بها المعلمون ايما اهتمام وخصوصًا رئيس المدرسة فانه تعلم طريقة الكتابة المختصة بالعميان الصمّ

وجعل يعلم تلميذته الذكية مباشرة . فتعبت هلن جداً في تحصيل ما يلزم من العلوم ليحق لها دخول الكلية واكثر عنايتها كانت بالعلوم الرياضية خصوصاً علم الهندسة . فكانوا يمدون لها اسلاكاً على الوسادة بشكل القضية المطلوب حلها وكانت تبقى مكبة الى ان تحلها . اما اللغات الاجنبية فانها تعلمتها بسهولة كلية واحبت اللغة اللاتينية وصارت تتكلم بالافرنسية واللاتينية واليونانية وكانت تقرأ شكسبير وديكنس وتراجع هوميروس ثم تعلمت التاريخ والفلسفة واكثر هذه المؤلفات طبع لاجلها بالاحرف النافرة . وكانت المعلمة حنة تتبع تلميذتها الى غرف المحاضرات فتنقل لها ما يقرأ المعلمون وجاء في رسائلها مرة ما عانته في الفحص السنوي في الكلية حيث عاملها الاساتذة حسب القانون دون ادنى تساهل وقدمت في اكثر الدروس فحصاً دل على نجاح باهر .

وقد بلغت هلن الان الربيع الثلاثين من عمرها . وهي عالمة كاتبة يشهد لها كل من يعرفها بالتعقل والرزانة والتقوى ماعدا تضلعها في العلوم خصوصاً الرياضية

فليت السيدات اللواتي لم تحرمهن الطبيعة شيئاً من انوار العقل يقتدين بهذه العمياء الصماء فتستضيء عقولهن بنور العلم الصحيح

## بعض اقوال هلن كلر

يقول الشعراء — ان لليل عجائب مبهجة مدهشة» وانا اقول ان ليل الاعمى الطويل هو ايضاً يتخلله غرائب تبهج وتدهش . وليس من ظلمة حقيقية الا جاهل عديم الشعور

ليس اختلاف الناس هو بامتلاك البعض لكل الحواس وتجريدهم لبعضها فقط بل باستعمالهم لها و بالتصور والشجاعة اللتين بهما يطلبون الحكمة والمعرفة و باقي الامور التي لا يمكن للانسان ان يتوصل اليها بالحواس الجسدية

الا تظنون ان الاعمى ذا الشعور يستطيع ان يرى عظمة شلالات نياغرا وهو يقربها بينما الجاهل يمر بها ولا يرى فرقاً بينها وبين الجدول الذي ينسل في حقله او بجانب بيته

قد رافقت اناساً بعيون مفتوحة يتمتعون بحاسة النظر ولكنهم محرومون من نتائجها . يقطعون المسافات ولا يلاحظون الاحراج والبحر والجلد . يقرأون الكتب ولكن لا يفهمون . ينظرون الى جمال غياب الشمس وشروقها والى تلوّن التلال والاودية باختلاف الفصول بعيون مفتوحة ونفوسهم نائمة وعقولهم خاملة خامدة

فاني افضل حالتي وسيري في ليلي الطويل الذي يظنه الناس مظلماً متمتعة بشعور رقيق وعواطف حية وعقل مستنير من ان اكون حاصلة على حاستي السمع والبصر وتكون حالتي كمن ذكرت

نعم ان فقد النظر مصيبة عظيمة وخسارة جسيمة لا تعوّض . ولكن لا يمكنها ان تحرمنا نحن العميان لذة الخدمة والعمل والصداقة والسرور والتصور والحكمة

هي الارادة السرية الدخلية التي تقود قوانا الروحية . ونحن قادرون بالارادة ان نكون عقلاء صالحين . قادرون ان نحب وان نحبّ . قادرون ان نفتكر ونسعى نحو الكمال . نحن نملك هذه القوى الروحية كباقي اولاد الله . ولهذا يمكننا ان نرى البروق والرعد على جبل سينا . نجتاز البراري والاماكن المقفرة فيرينا اياها الله مبهجة مزهرة كبستان ورد . نحن ايضاً كباقي اولاد الله سنذهب الى ارض الموعد لنرث الكنوز الروحية والحياة الابدية

## وطنية الالزاسيات

تمجدت نساء الالزاس في الشهر الماضي بما ابدته من دلائل الوطنية وما قامت به من الاحتفاء باستقبال الخوري واترلي العضو الالزاسي في مجلس النواب الالماني . وذلك بمناسبة خروجه من السجن بعد ان مكث فيه شهرين وكان سجنه لاسباب سياسية عدّتها الحكومة له جرماً . فحاكمته وحكمت عليه

الالزاس ولاية فرنسوية الاصل اخذها الالمانيون من الفرنسويين في حرب سنة ١٨٧٠ وما برحوا يعملون على تثبيت اقدامهم فيها وقتل استقلالها شيئاً فشيئاً حتى قرروا منع اللغة الافرنسية من مدارس الحكومة . وصار